ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد سبعون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2024م
www.ajsp.net

"الجابري والسبيل لقراءة تراثنا"

إعداد الباحثة:

أميمة حنين محمد بن زايد

طالبة باحثة حاصلة على دبلوم الدراسات الأساسية قسم الفلسفة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض بمراكش.

وحاصلة على شهادة الماجستير من كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس بالرباط.

العنوان: مراكش، المغرب.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد سبعون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2024م
www.ajsp.net

الملخص:

محمد عابد الجابري، الفيلسوف والمفكر المغربي، تميز بمنهجية نقدية فريدة في قراءة التراث العربي الإسلامي، كما يتضح في كتابه "نحن والتراث". يسعى الجابري إلى تحرير العقل العربي من قيود التقليدية من خلال منهج تحليلي تفكيكي. يرى أن التراث هو نتاج تفاعل تاريخي وثقافي، ويدعو إلى قراءته بعقل نقدي يميز بين العناصر القابلة لإعادة التوظيف في العصر الحديث وتلك التي يجب تجاوزها. في "نحن والتراث"، يعتمد الجابري على ثلاث دعائم رئيسية: التحليل البنيوي، النقد التاريخي، وإعادة التركيب. يحلل النصوص للكشف عن بنياتها العميقة، ويعيدها إلى سياقاتها التاريخية لفهم الظروف التي أنتجتها، ثم يصوغها بطريقة تتيح دمجها في الفكر المعاصر ويميز الجابري إلى جانب ذلك بين ثلاثة نظم معرفية في التراث: البيان (الفهم التقليدي للنصوص الدينية)، العرفان (الفلسفة الصوفية)، والبرهان (الفلسفة العقلانية). يعتقد أن هيمنة البيان والعرفان أعاقت تطور العقل العربي. من خلال هذه المنهجية، يدعو الجابري إلى نهضة فكرية تعتمد على أسس عقلانية نقدية، محاولاً تقديم التراث كإرث قابل للتجديد بدلاً من عبء، بما يخدم تطلعات الحاضر والمستقبل ويساهم في بناء مجتمع حديث ومتقدم.

الكلمات المفتاحية: التراث، العقل العربي، المعالجة البنيوية، المضمون الإيديولوجي، القراءة السلفية، تحرير العقل.

المقدمة:

في ساحة الفكر العربي المعاصر، يبرز اسم محمد عابد الجابري بمنهجية فلسفية متفردة تتناول قراءة التراث العربي الإسلامي. يتجلى تفرد منهجه في النظرة النقدية العميقة التي يطبقها على النصوص، حيث يسعى إلى إعادة تفسيرها وتحليلها مما يتيح استيعابها وتجديدها في سياقات فلسفية معاصرة. وذلك بالاعتماد على التحليل البنيوي والنقد التاريخي، إن عمل الجابري يتجلى في سعيه إلى لفك رموز التراث وفهم دوافعه الفكرية والثقافية التي أدت إلى نشوئه. هذا التوجه الفلسفي يهدف إلى تقديم منهجية نقدية ترمي إلى إعادة النظر في التراث بما يسهم في بناء فهم أعمق وأكثر تطبيقية لمتطلبات الحاضر والمستقبل.

لكن بالرغم من غنى التراث العربي الإسلامي بالنصوص والفلسفات، إلا أن تفسيره وتطبيقه في العصر الحديث يواجه تحديات كبيرة. يعود ذلك جزئيًا إلى تقييدات التقليد والتأويل السطحي، التي لم تعد تكفي لتلبية متطلبات الحياة المعاصرة والتطورات الفلسفية والاجتماعية كذلك. هنا تأتي منهجية الجابري كاستجابة نقدية واعدة تسعى إلى تحليل النصوص بعمق، وفهم سياقاتها التاريخية، وإعادة بناء فهمها بما يتيح دمجها في الفكر المعاصر بطريقة تجعلها ذات جدوى وتطبيقية في الحاضر.

وبالحديث عن الأهداف المتوخات من هذه الدراسة فيمكن رصدها على شكل عوارض كالتالي:

- فهم منهجية الجابري لقراءة التراث العربي وتحليل أساليبها.
- تحليل أهمية استخدام الجابري للتحليل البنيوي والنقد التاريخي
- استكشاف كيفية إعادة بناء الجابري للفهم التقليدي للتراث بطريقة تتسق مع التحديات الحديثة
- تقديم استنتاجات حول كيفية تطبيق منهجية الجابري في البحوث والدراسات الفلسفية المعاصرة.

أما عن الأهمية الكبرى لهذه الدراسة فتتجلى في تقديمها لمنهج نقدي متفتح يساهم في تجديد الفهم العربي لتراثه، ويعزز من قدرته على التأثير والتفاعل مع التحديات الفلسفية والاجتماعية المعاصرة. بالتركيز على الجوانب البنيوية والتاريخية والفلسفية، تهدف هذه الدراسة بعبارة أخرى أكثر وضوحا إلى توفير إطار تفسيري جديد يعزز من فهمنا للتراث العربي ويمهد الطريق لاستثماره بشكل أفضل في بناء مجتمعات عربية حديثة ومتقدمة.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد سبعون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2024م
www.ajsp.net

إن ما يأمل إليه هذا البحث هو المساهمة في توسيع النقاشات حول مدى تأثير منهجية الجابري في الفلسفة العربية المعاصرة، بالإضافة إلى العمل على إيجاد إطار نقدي جديد يعزز من قدرة الفلسفة العربية على التأقلم والتطور في ظل التحديات المعاصرة.

يبقى السؤال هنا هو كيف ساهمت منهجية الجابري في تحديث فهمنا للتراث العربي الإسلامي في العصر الحديث؟

علامات على الطريق

محمد عابد الجابري، الفيلسوف والمفكر المغربي الذي أضاء سماء الفكر العربي بنجمه الساطع، ولد في مدينة فكيك المغربية في 27 ديسمبر 1935. نشأ في بيئة غنية بالتنوع الثقافي، مما أسهم في تشكيل وعيه النقدي منذ نعومة أظفاره. تعليمه في الفلسفة بجامعة محمد الخامس بالرباط كان بداية رحلة فكرية مثيرة، حيث تحول من طالب متعطش للمعرفة إلى أستاذ جامعي ملهم ومحاضر بارع.

لم يكن الجابري مجرد باحث أكاديمي، بل كان عرابًا للتجديد الفكري ومهندسًا لعقل عربي حديث. أعماله، وخاصة سلسلة "نقد العقل العربي"، تمثل منارة للفكر النقدي والتحليل العميق. في هذا المشروع الضخم، عالج بنية العقل العربي بجرأة وشفافية، مؤكدًا على ضرورة فهم التراث وإعادة قراءته في ضوء معطيات العصر الحديث. رؤيته كانت محاولة جريئة لإيجاد توازن بين الأصالة والحداثة، بين موروثنا الثقافي ومتطلبات المستقبل.

لم تكن مساهماته تقتصر على النقد الفلسفي فقط، بل امتدت إلى قضايا الديمقراطية، والعقلانية، والنهضة العربية، حيث قدم تصورات عميقة ومتقدمة. وفاته في 3 مايو 2010 لم تكن نهاية لمسيرته، بل بداية لفصل جديد من تأثيره المستمر على الأجيال القادمة. إرثه الفكري يظل ينبوع إلهام للباحثين والمفكرين، ودعوة دائمة للتفكير النقدي والإبداع في مواجهة تحديات الزمن.

والحديث عن الجابري يعني الحديث بشكل أو بآخر عن تصوره للتراث العربي وعن منهجيته التي عرض تفاصيلها في كتابه الذي حمل عنوان "نحن والتراث"، الذي فيه قدم منهجا أو بالأحرى قراءة جديدة للتراث العربي المشكل للثقافة العربية والعقل العربي.

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد سبعون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2024م
www.ajsp.net

منهجية الجابري في قراءة الثقافة العربية اعتمادا على كتابه نحن والتراث

مبادئ قراءة جديدة للتراث

اعتمد الجابري في قراءته للتراث على ما أسماه هو بقراءات معاصرة لجوانب أساسية من التراث الفلسفي[1]، اعتبرها بمثابة مساهمة متواضعة تندرج ضمن تلك الجهود المبذولة من طرف الفكر العربي الحديث والمعاصر الذي يبحث عن طريقة ملائمة للتعامل مع هذا التراث. ويشير الجابري في ذات السياق أن اعتماده لهذه القراءات المتعددة للتراث لا يعود إلى اختلاف بعضها عن بعض في المنهج أو الرؤية، بل فقط لكون أن كل واحدة منها كانت قد أنجزت بمعزل عن الأخرى ولم يكن هناك من تصور مسبق لتنظيمها وجمعها، الأمر الذي دفع الجابري إلى الانطلاق في دراسته للتراث بالاعتماد على منهج استقرائي ينطلق فيه من الجزء إلى الكل؛ وذلك نتاج لقناعة الخاصة بأن الكل الجاهز يظل القارئ ويشوه المقروء.

وبالرغم من تعدد هذه القراءات إلا أنها تصدر عن منهج واحد وعن رؤية واحدة [2]، وهي بحسب تصور الجابري ليست مجرد قراءة أو بحث فهي تجاوزت هذا المستوى إلى مستوى آخر تقترح فيه بصراحة ووعي تأويلي يعطي للمقروء معنى يجعله في آن واحد و ذا معنى بالنسبة لمحيطه الفكري، الاجتماعي، السياسي وحتى بالنسبة لنا نحن القارئين.

إن ما يجعل قراءة الجابري للتراث قراءة معاصرة هو كونها أولا تحرص على جعل المقروء معاصرا لنفسه على صعيد الإشكالية والمحتوى المعرفي والمضمون الإيديولوجي، ومن جهة أخرى فهذه القراءة تسعى إلى جعل هذا المقروء معاصرا لنا ولكن فقط على مستوى الفهم والمعقولية، وفي هذا الصدد يقول الجابري تعزيزا للطرح أعلاه : " إن جعل المقروء معاصرا لنفسه معناها فصله عنا وجعله معاصرا لنا معناه وصله بنا ... قراءتنا تعتمد إذن الفصل والوصل كخطوتين منهجيتين رئيسيتين " [3].

قراءات كلها سلفية

طرح الجابري في هذا السياق سؤالين ، كلاهما متضمن في الآخر و مرتبط به لدرجة يصبحان معها سؤال واحدا وهما **كيف نستعيد مجد حضارتنا ...؟ كيف نحي تراثنا ...؟** [4]

إن هذا السؤال التركيبي إذا ما تأملناه قليلا نجده يستعيد زمان الماضي في سؤاله عن إحياء هذا التراث الذي طواه النسيان، إن حضور الماضي في هذا السياق حضور قوي لدرجة تجعله يمتد إلى المستقبل ويحتويه، ويضيف الجابري إلى كون الدافع الرئيس للذات العربية الحديثة إلى تأكيد نفسها بهذا الشكل أمر معروف ومعترف به من طرف الجميع فالصراع الذي مرت به والخلط الثقافي الذي عاشته و تأثرت به جعلها تنسى نوع ما – كي لا نقول بشكل قاطع و يكون كلامنا مجوزم و ومحسوم في هذه المسألة – أصلها وخلفيتها الحقيقية التي ساهمت في تشكلها فكان البحث لمعرفة الأصل المخفي هاجس وهدف الذات العربية، الذي بموجبه ستتمكن من إثبات الصفة المنسوبة لها؛ أي كونها ذات عربية بما تحمله الكلمة من معنى وأول منطلق لها هو إحياء هذا المنسي الذي هو التراث، بمعنى أصح إحياء تراثها العربي.

لقد أوضح الجابري في إطار حديثه عن التراث أن التيار السلفي في الفكر العربي الحديث والمعاصر، تيار اشتغل أكثر من غيره بالتراث وإحياءه وكذا استثماره في إطار قراة إيديولوجية أساسها إسقاط صورة المستقبل المنشود. ويضيف الجابري في نفس السياق موضحا بدايات هذا التيار الذي لبس لباس حركة دينية وسياسية إصلاحية ومنفتحة[5]، حركة تنادي بالتجديد وترك التقليد؛ هذا الأخير

---

[1] الجابري عابد محمد. *نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي*. الطبعة السادسة. ص 11. بيروت. المركز الثقافي العربي.
[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[3] المصدر نفسه ،ص 12
[4] المصدر نفسه ، نفس الصفحة
[5] المصدر نفسه ، نفس الصفحة

الذي يكتسي طابعا خاصا باعتباره إلغاء لكل التراث المعرفي والمنهجي والمفهومي المنحدر من عصر الانحطاط، هذا مع ضرورة توخي الحذر في ذات الوقت من السقوط فريسة للفكر الغربي. في حين أن التجديد يعني بناء مفهوم جديد للدين عقيدة وشريعة انطلاقا من الأصول مباشرة والعمل على تحينه أني جعله معاصرا لنا وأساس نهضتنا وانطلاقتنا .

إن القراءة السلفية حملت شعار الأصالة والتمسك القوي بالجذور والحفاظ على الهوية التي هي الإسلام الحقيقي. إننا إذن أمام قراءة إيديولوجية لا تاريخية [6]وبالتالي فهي لا يمكنها ان تنتج سوى نوع واحد من الفهم للتراث هو الفهم التراثي للتراث؛ إنها إذن تراث يكرر نفسه. إن السلفية الدينية اتخدت من الدين السبيل الوحيد في قراءتها للتاريخ ، ما جعل هذ الأخير ممتدا ومنبسطا في الوجدان شاهدا على الكفاح المستمر والمعاناة المتواصلة من أجل إثبات الذات وتأكيدها. لقد اتخدت هذه الحركة السلفية من الإيمان عامل أساسي روحي وحيد محركا للتاريخ، واعتبرت في المقابل العوالم الأخرى ثانوية وتابعة ومشوهة للمسيرة.

كيف نعيش عصرنا ؟ كيف نتعامل مع تراثنا ؟

يتعلق الأمر هنا بالقراءة الاستشراقية التي تتخد امتداداتها إلى الأساتذة العرب شكل سلفية استشراقية تقدم نفسها على أساس أنها قراءات تتوخى الموضوعية وتلتزم الحياد، وتنفي أن تكون لها اي دوافع نفعية أو حتى أهداف إيديولوجية. ويشير لجابري في ذات السياق إلى كون هذه الرؤية الاستشراقية تقوم من الناحية المنهجية على معارضة الثقافات على قراءة التراث بالتراث، ومن هنا إذن حضور للمنهج الفيلولوجي الذي يعمل على رد كل شيء لأصله، أي في هذه الحالة رد هذا الثراث لأصوله اليهودية والمسيحي والفارسية واليونانية ... [7]

إن ما تدعيه هذه القراءة الاستشراقية هو أنها تريد أن تفهم[8]، بمعنى آخر أن غرضها الأسمى الذي تطمح له، هو محاولة فهمها لمدى فهم العرب لتراث من قبلهم؛ ذلك أن العرب الذين كانوا واسطة بين الحضارة اليونانية والحضارة الحديثة دورهم يتحدد من هنا بالأساس أي في استعابهم لماضي غير الماضي العربي إنه ماضي الثقافة اليونانية بالأساس.

كيف نحقق ثورتنا كيف نعيد بناء تراثنا ؟

الحديث في هذا السياق هو حديث عن نظام العلاقات بين الستقبل والماضي، ولكن بوصفهما مشروعين فقط، إنه مشروع الثورة التي لم تتحقق بعد، والمطلوب من التراث هو المساعدة على إنجاز هذه الثورة. والفكر اليساري العربي المعاصر الذي يتبنى المنهج الجدلي بالرغم من ذلك يجد نفسه يدور في حلقات فارغة؛ لأن هذا الفكر اليساري العربي المعاصر لا يتبنى المنهج الجدلي كمنهج تطبيق، بل يتبناه كمنهج مطبق يكون بموجبه التراث العربي الإسلامي انعكاسا للصراع الطبقي من جهة، وميدانا للصراع بين المادية و المثالية من جهة أخرى[9].

ومن تمة تصبح مهمة القراءة اليسارية للتراث هي تعيين الأطراف وتحديد لموقع في هذا الصراع المضاعف، وإذا استعصت المهمة على هذا الفكر اليساري العربي ألقى بلومه وعبر عن قلقه من التاريخ العربي غير المكتوب أو اتخد من صعوبة التحليل ذريعة أمام هذا التعقيد الذي تتصف به الأحداث التاريخية.

ويشير الجابري في ذات السياق موضحا النقاط المشتركة بين هذه القراءات الثلاث التي تم عرضها سلفا مبينا نقده لها، إلى كونها أنها كلها تجتمع مع بعضها البعض من الناحية الابستيمولوجية المعرفية؛ أي من ناحية طريقة التفكير التي تعتمدها كل منهما في وقوعها

[6] المصدر نفسه ، ص 13
[7] المصدر نفسه ، ص 14
[8] المصدر نفسه ، نفس الصفحة
[9] المصدر نفسه ، ص 15

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار السابع – العدد سبعون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2024م
www.ajsp.net

تحت آفتين آفة في المنهج و آفة في التفكير. فمن الناحية المنهجية فهذه القراءات تفتقر إلى الحد الأدنى من الموضوعية، أما من حيث الرؤية فهي جميعها تعاني من غياب النظرة التاريخية.

وفي هذا الصدد يقول الجابري:" اللاتاريخية والافتقاد إلى الموضوعية ظاهرتان متداخلتان تلازمان كل فكر يئن تحت ثقل أحد اطراف المعادلة التي يحاول تركيبها الفكر الذي لا يستطيع الاستقلال بنفسه فيلجأ إلى تعويض هذا النقص بجعل موضوعاته تنوب عنه في الحكم على بعضها هنا تذوب الذات في الموضوع وبنوب الموضووع عن الذت التي يتوارى ما تبقى منها بعيدا إلى الوراء بحثا عن سلف تتكئ عليه لترد الاعتبار إلى نفسها من خلاله وبواسطته والفكر العربي الحيث المعاصر من هذا القبيل ولذلك كان معظمه سلفي النزعة والميول و إنما الفرق بين اتجاهاته وتياراته هو في نوع السلف الذي يتحصن به كل منهما " [10].

وفي إشارة من الجابري أوضح أن هذه القراءات السلفية كلها مكونة على أساس طريقة واحدة في التفكير، وهي قياس الغائب على الشاهد وهكذا سواء كان الأمر متعلقا بالاتجاه الديني أو القومي أو اليساري أو غيره من الاتجاهات في الفكر العربي هناك دوما شاهد يقاس عليه الغائب الذي هو هنا المستقبل.

خطوات منهج الجابري ومستويات القراءة

ضرورة القطيعة مع الفهم التراثي للتراث : نقد للقراءة السلفية

أشار الجابري في هذا الإطار إلى ضرورة الوقوف على قضية مهمة وأساسية تتجلى في نقد العقل العربي بالدرجة الأولى، باعتبار أن هذا العقل العربي الراهن هو عبارة عن بنية ساهمت في تشكيلها عناصر متعددة، على رأسها أسلوب الممارسة النظرية النحوية والفقهية والكلامية السائدة آنذاك في عصر الانحطاط، ولهذا ولكي لا تبقى دعوة تجديد الفكر العربي أو تحديث العقل العربي مجرد كلام فارغ، فذلك يدعونا إلى ضرورة كسر بنية العقل المنحدر إلينا من عصر الانحطاط وأول ما يجب التخلص منه، عن طريق ما أسماه الجابري **طريقة النقد الدقيق الصارم** وهو ذلك الثابت البنيوي الذي هو القياس في شكله الميكانيكي.

إن تجديد العقل العربي يعني بالدرجة الأولى إحداث قطيعة معرفية إبستيمولوجية تامة مع بنية العقل العربي في عصر الانحطاط و امتداداتها إلى الفكر العربي الحديث والمعاصر. والقطيعة الإبستيمولوجية هنا لا تتناول موضوع المعرفة[11]، إن ما يدعو إليه الجابري هنا ليس هو القطيعة الحرفية مع التراث، ولكن ما يعنيه هو التخلي عن ذلك الفهم التراثي للتراث؛ أي التحرر ما أمكن من تلك الرواسب التراثية في عملية فهمنا للتراث[12]. أول هذه الرواسب يتجلى في القياس النحوي الفقهي الكلامي في صورته الآلية اللاعلمية ؛ إن القطيعة التي يدعو لها الجابري هي قطيعة مع نوع من العلاقة مع التراث تلك القطيعة التي تحولنا من كائنات تراثية إلى كائنات لها تراث ، أي إلى شخصيات يشكل التراث أحد مقومتها، وفي شخصية أعم هنا هي الأمة صاحبة التراث[13].

إن مشكلة المنهج هنا ليست مشكلة أختيار بقدر ما أنها مشكلة موضوعية؛ أي أن المنهج لا يصلح في قراءة التراث إلا إذا كان منفصلا عن الذات متمتعا باستقلال يجعله لا يدخل في تكوينه الذات ولا الذات تدخل في تكوينه ، فعندما يتعلق الأمر بموضوع هو نفسه جزء من الذات والذات جزء منه هنا إذن تصبح مشكلة المنهج مشكلة الوسيلة التي تمكن من فصل الذات عن الموضوع والموضوع عن الذات، حتى يتم بناء العلاقة بينهما على أساس جديد، مشكلة المنهج إذن هي مشكلة موضوعية.

وهنا سؤال الجابري : كيف الفصل إذن بين المقروء والقارئ ؟ كيف نبني لأنفسنا فهما موضوعيا لتراثنا؟

[10] المصدر نفسه ،ص 16
[11] المصدر نفسه ، ص 20
[12] المصدر نفسه ، ص 21
[13] المصدر نفسه ، نفس الصفحة

والأمر هنا لا يقف عند حد الفصل فقط بل إن العلاقة الموضوعية على مستويين : الأول يتجلى في العلاقة الذاهبة من الذات إلى الموضوع و الموضوعية هنا بحسب الجابري تعني فصل الموضوع عن الذات. والمستوى الثاني يتجلى في العلاقة الذاهبة من الموضوع إلى الذات، والموضوعية تعني في هذا المستوى فصل الذات عن الموضوع[14].

فتحقيق الموضوعية إذن مشروط بتحقيقها على المستوى الأول والثاني. ويبقى السؤال هو لماذا هذا الإلحاح؟ والجواب بحسب الجابري هو كون أن القارئ العربي مؤاطر بتراثه؛ بمعنى أن التراث يحتويه احتواءا يفقده استقلاله وحريته ، فهذا القارئ العربي منذ ميلاده تلقى تراثه ككلمات ومفاهيم وكلغة وتفكير كمعارف وكحقائق كل ذلك في بعد منه عن الروح النقدية، فهو عندما يفكر يفكر بواسطته ومن خلاله، فيستمد منه آراءه واستشرفاته مما يجعل التفكير هنا عبارة عن تذكر، ما يجعل القارئ العربي عندما يقرأ تراثه يقرأه متذكرا لا مستكشفا ولا مستفهما [15].

ويعطي الجابري هنا مثالا للغة العربية التي يقرأها القارئ العربي و على ضوئها يقرأ تراثه، وهي لغة تحتوي قارئها لأنها مقدسة في وجدانه و لأنها أيضا جزء من مقدساته يقول الجابري في هذا الصدد :" والقارئ العربي بالإضافة إلى ذلك متثقل بحاضره يطلب السند في تراثه ويقرأ فيه آماله ورغباته إنه يريد أن يجد فيه العلم والعقلانية والتقدم أي كل ما يفتقده في حاضره سواءا على صعيد الحلم أو على صعيد الواقع ولذلك نجد عند القراءة يسابق الكلمات بحثاعن المعنى الذي يستجيب لحاجته يقرأ شيئا و يهمل أشياء فيمزق وحدة النص ويحرف دلالته ويخرج به عن مجاله المعرفي التاريخي " [16].

يؤكد الجابري على ضرورة فصل الذات عن الموضوع معتبرا إياها الخطوة الأولى نحو الموضوعية، والمكتسبات المنهجية للعلوم الألسنية المعاصرة تقدم لنا طريقة في التعامل الموضوعي مع النصوص، تلك الطريقة التي نلخصها في القاعدة التالية : **يجب تجنب قراءة المعنى قبل قراءة اللفظ**[17] . يجب بحسب لغة الجابري التحرر من الفهم الذي تؤسسه المسبقات التراثية و الرغبات الحاضرة ، يجب التعامل مع النص التراثي بوصفه شبكة من العلاقات[18]، والسعي إلى تشريحه بشكل دقيق وعميق. وبالرغم من الأهمية التي حضيت بها عملية فصل الذات عن الموضوع إلا أنها تبقى مجرد خطوة تمهيدية تتمكن الذات بواسطتها من استرجاع فاعليتها الحرة لتشرع في بناء الموضوع بناءا جديدا، إنها خطوة تعيد الانطلاق من فصل الموضوع عن الذات فصلا يجعله يسترجع هو الآخر استقلاله وشخصيته .

ثلاث عمليات في هذه الخطوات وهما كالتالي:

المعالجة البنيوية [19]: وتتجلى في معاملة فكر صاحب النص ككل، ويتعلق الأمر بالدرجة الأولى بفكر صاحب النص حول إشكالية واضحة قادرة على فهم، واستعاب جميع التحولات التي يتحرك بها ومنها فكر صاحب النص، إن العملية ليست بهذ السهولة لكن الحرص على ضرورة ربط أفكار صاحب النص بعضها ببعض، وكذا ضرورة الانتباه إلى طرائق التعبير لديه، كل ذلك يجعل المهمة أقل صعوبة.

التحليل التاريخي : ويتعلق الأمر هنا بالدرجة الأول بربط فكر صاحب النص الذي تمت إعادة تنظيمه بمجاله التاريخي، وكذا ربطه بكل أبعاده الثقافية والإيديولوجية والسياسية وكذا الاجتماعية، وهنا هذا الربط ضروري لاختبار صحة النموذج البنيوي لا فقط لاكتساب

[14] المصدر نفسه ، ص 22
[15] المصدر نفسه ، نفس الصفحة
[16] المصدر نفسه ، ص 23
[17] المصدر نفسه ، نفس الصفحة
[18] المصدر نفسه ، نفس الصفحة
[19] المصدر نفسه ،ص 24

فهم تاريخي للفكر المدروس والمقصود هنا بالصحة ذلك الإمكان التاريخي الذي يجعلنا على بينة مما يمكن أن يتضمنه النص و ما لا يمكن أن يتضمنه.

الطرح الإيديولوجي : والذي لا بد منه بحسب الجابري فبدونه يبقى التحليل التاريخي ناقصا صوريا مجردا إن دوره يتجلى في السعي إلى ضرورة الكشف عن الوظيفة الإيديولوجية والتي يخصها الجابري في الوظيفة الاجتماعية والسياسية الذي ينتمي إليها، إن الكشف الإيديولوجي بحسب الجابري هو الوسيلة الوحيدة لجعل الفكر فعلا معاصرا لنفسه.

تاريخية الفكر: الحقل المعرفي والمضمون الإيديولوجي

إن المجال التاريخي لفكر معين يحدد بشيئين اثنين هما[20] : الحقل المعرفي الذي يتحرك فيه هذا الفكر والذي يتكون من نوع واحد ومنسجم من المادة المعرفية وبالتالي من الجهاز التفكيري أي من المفاهيم والتصورات والمنطلقات وكذا المنهج والرؤية. والمضمون الإيديولوجي الذي يحمله ذلك الفكر أي تلك الوظيفة الإيديولوجية السياسية والاجتماعية التي يعطيها صاحب ذلك الفكر لتلك المادة المعرفية.

وينبغي في هذا الإطار أن نحدد نوع العلاقة التي تقوم بين هذين المحددين للمجال التاريخي لفكر معين وبالتالي نوع الروابط التي يجب إقامتها بين الفكر والواقع ، لابد من التأكيد هنا على أن الإشكالية النظرية التي تؤسس وحدة الفكر هي أساس إشكالية معرفية نتيجة تناقضات حقل معرفي معين.

وبالتالي فهي تظل قائمة ما دامت الشروط المادية والمعرفية التي يقدمها نفس الحقل المعرفي وداخل نفس الإشكالية، فهي لا تخضع للتناقضات المعرفية بل لتناقضات وصراعات إيديولوجية، تجد أصلها لا في درجة تطور المعرفة وجهازها، بل في المرحلة التي يجتازها المجتمع من التطور. وبهذا فإن كان من السهل ربط فكر فيلسوف ما بالحقل المعرفي الذي ينتمي إليه استنادا على المعلومات والبيانات التي يقدمها لنا تاريخ العلوم والمعارف، فإن المضمون الإيديولوجي الذي يحمله هذا الفكر لا يمكن الرجوع فيه إلى غير هذا الفكر نفسه؛ لأن المطامح السياسية والاجتماعية التي تعبر عنها ايديولوجيا معينة كثيرا ما تكون متقدمة أو مختلفة ليس فقط عن المادة المعرفية التي توظفها بل أيضا عن لحظة التطور الاجتماعي الذي تظهر فيه.

قائمة المصادر والمراجع:

الجابري، عابد محمد. نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي. الطبعة السادسة. بيروت. المركز الثقافي العربي.

[20] المصدر نفسه ، ص 29

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار السابع – العدد سبعون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2024م
www.ajsp.net

“Al-Jabiri and the way to read our heritage”

Researcher:

Oumaima Mohamed Hanin Ben Zayed

Mohammed Abed al-Jabri, the Moroccan philosopher and thinker, is distinguished by a unique critical methodology in reading Arab-Islamic heritage, as demonstrated in his book "We and the Heritage." Al-Jabri seeks to liberate the Arab mind from the constraints of tradition through an analytical and deconstructive approach. He views heritage as the product of historical and cultural interactions and calls for a critical reading that distinguishes between elements that can be reappropriated in the modern era and those that should be discarded. In "We and the Heritage," al-Jabri relies on three main pillars: structural analysis, historical criticism, and reconstruction. He analyzes texts to uncover their deep structures and mechanisms of thought, situates them within their historical contexts to understand the conditions that produced them, and then rephrases them in a way that allows their integration into contemporary thought. Additionally, al-Jabri distinguishes between three epistemological systems in heritage: Bayani (the traditional understanding of religious texts), Irfani (Sufi philosophy), and Burhani (rational philosophy). He believes that the dominance of Bayani and Irfani has hindered the development of the Arab mind. Through this methodology, al-Jabri calls for an intellectual renaissance based on critical rational foundations, attempting to present heritage as a renewable asset rather than a burden, serving the aspirations of the present and future and contributing to the building of a modern and advanced society.

Keywords: Heritage, Arab Mind, Structural Analysis, Ideological Content, Salafi Reading, Liberation of the Mind.